دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

أسماء الأماكن الجغرافيّة الواقعة على مسارات الطرق الواصلة بين خِربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشمية ودلالاتها المحليّة
دراسة نظرية تطبيقية في علم أسماء الأماكن "الطبونوميا"

أ.د. خليف غرايبة
دكتوراه في جغرافية المدن والسكان
جامعة البلقاء التطبيقية
المملكة الأردنية الهاشمية

د. سالم بني عطـا
دكتوراه في الإدارة التربوية والاشراف
مستشار تربوي في وزارة التربية والتعليم
المملكة الأردنية الهاشمية

مُلَخّص

تبحث هذه الدراسة في أسماء الأماكن الجغرافية الواقعة على مسارات الطرق الواصلة بين خِرَبة كُرْكُمَة الواقعة بمستوى سطح البحر في الغور الأردني الشمالي، وبين بلدة الهاشمية (فَارَه سابقًا) الواقعة في منطقة شفا الغور وتبعد عنها (٨) كيلومترات. وترتبط كُرْكُمَة ببلدة الهاشمية بطريقين أحدهما جنوبي منحدر ولا يزال مسربًا ترابيًا ضيّقا وسالكًا بصعوبة، والآخر شمالي أقل انحدارًا واعتمده السكان غالبًا لنقل أمتعتهم ومعداتهم عند التنقّل والترحال وتم تعبيده حالياً، وتمّ اعتماد المنهج التاريخي، والدراسة الميدانيّة التي تعتمد المعرفة الشخصيّة للباحثَيْن بهذه الطرق ومعايشتها لفترة طويلة. أظهرت الدراسة أن مسرب الطريق الشمالي يشتمل على١٩ موقعًا جغرافياً، في حين يشتمل المسرب الجنوبي على١٥موقعًا، وتبيّن أنّ معظم هذه المواقع استمد اسمه من طبوغرافية المكان (المورفولوجيا)، وبعضها يعود لظاهرة نباتية في المكان، وبعضها يرجع إلى حدث تاريخي، وقليل منها استمد اسمه من حيوانات أو طيور اشتهر بها المكان. كما أظهرت الدراسة أنّ معدّل الانحدار العام لكلا الطريقين يصل إلى ٦٤ متر لكل كيلومتر مع تفاوت الانحدار من مكان إلى آخر. توصّلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات يمكن أن تُساهم في توثيق أسماء الأماكن على هذه الطرق، كما يُمكن أن تُشكّل عاملاً مساعدًا لصانعي القرار في ترسيم وتثبيت هذه الطرق مستقبلاً.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر: ٢٢ يناير ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

كُرْكُمة؛ الهاشمية؛ الغور؛ شفا الغور؛ طبوغرافية المكان.

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2024.353112

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

خليف غرايبة، سالم بني عطا. "أسماء الأماكن الجغرافية الواقعة على مسارات الطرق الواصلة بين خِربة كُرْكُمة وبلدة الهاشمية ودلالاتها المحلية: دراسة نظرية تطبيقية في علم أسماء الأماكن الطبونوميا"- دورية كان التاريخية- السنة السابعة عشرة- العدد الثالث والستون: مارس ٢٠٢٤. ص ١٤ – ٢٨.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: khlaifgh@yahoo.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدّمَة

لا توجد في العالم منطقة بدون اسم، فكلّها تحمل أسماء ذات دلالات، وهذه التسميات تكون مرتبطةً في الغالب بالتفاعلات التي تحدث بين الإنسان ومجاله البيئي، أو التاريخي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي. وبالنسبة للمجال الأردني بشكلٍ عامٍّ، والعجلوني منه بشكلٍ خاصٍّ، والشَفَاغوري منهما بشكلٍ أخصٍّ فإنه يتضمن تنوّعًا كبيرًا فيما يتعلق بأسماء الأماكن (موضوع الدراسة)، منها ما يرجع إلى أصولٍ تاريخية أو اقتصاديّة، لكنّ معظمها محليٌّ بحت، توارثه السكّان عمّن قبلهم.

و"علم أسماء الأماكن places name "، ومنه علم الأسماء الجغرافية الذي يعتمد المعطيات الطوبونيمية " Toponymique"، وعلم أسماء الأشخاص "Onomastique" هما من العلوم الحديثة من الناحية الأكاديميّة وخاصّة في جامعاتنا العربية، وقد سبقنا الغرب في إرساء هذه العلوم في جامعاتهم، مع أنّ الحضارة العربية والإسلاميّة زاخرة بأسماء الاشخاص والأماكن في كتب الرحالة والجغرافيين والمسلمين العرب أمثال: إبن بطوطة، وياقوت الحموي، والإدريسي، وابن جبير الأندلسي، وغيرهم الكثير[1].

وتأتي هذه الدّراسة علّها تُساهم ولو نسبيًّا في تجديد ذاكرة الأجيال الحالية من ناحية، وتذكير الجامعات الأردنية والعربيّة بضرورة الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي من خلال وضع تخصّصات في هذا المجال، أو إلحاق مقررات دراسية في تخصّصات التّاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم الاجتماعية في برامجها المستقبلية.

أولاً: الإطار المنهجي للدّراسة

١/١-منطقة الدّراسة

تتمثّل منطقة الدراسة بأسماء المواقع الجغرافية على مسارات الطرق الواصلة بين خِربَة كُرْكُمَة الواقعة عند أقدام التلال Foot Hills (صورة رقم ١) لمنطقة الشَفَا في محافظة عجلون بالأردن، وبلدة الهاشمية (فَارَه سابقًا) (صورة رقم ٢) الواقعة على متوسط ارتفاع ٥٠٠ متر فوق سطح البحر، ويُقدّر طول كل طريق بحوالي ثمانية كيلومترات، وتمتاز هذه الطرق بانحدارها الشّديد، حيث إن معدل الانحدار ١:٦٣ أي بمعدل ٦٣ متر انحدار لكل كيلومتر، وتسهيلاً وتنظيمًا للدراسة تم تقسيم مسار كلّ طريق من هذين الطريقين صعودًا من كُرْكُمَة إلى الهاشمية إلى خمسة مراحل على النّحو التّالي:

الطريق الجنوبي		الطريق الشمالي	
الدّلْخُوم	البياضة	كُرْكُمَة	أرض الجامع
البياضة	وادي المحفر	أرض الجامع	راس الخرابة
وادي المحفر	الحبيس	راس الخرابة	بداية طلوع القهاقير
الحبيس	سرب اللوز	طلوع القهاقير	روس الصفا
سرب اللوز	الصرار	روس الصفا	الهاشمية

٢/١-مُشكلة الدّراسة ومُبرّراتها وأهميّتها

من الجدير بالذّكر أنّ أسماء الأماكن في المنطقة الشَفَاغوريّة في تحوّلٍ مستمرٍ مع مرور الزمن تبعًا للتطورات التاريخيّة والسياسيّة التي عرفتها هذه المنطقة، وليت الأمر كذلك، بل تعدّاه إلى أنّ ذاكرة الأجيال الحاليّة من أبناء شفا الغور الأردني لم تعد تهتم بالمكان ذاته فكيف باسمه؟!

وببساطة فإنّ هذه الأجيال ما عادت تهتم بهذه التسميات لتغيّر نمط حياتها، وتغيّر نمط اقتصادها فابتعدت عن اقتصاد الموقع (الذي يعتمد على الأرض ومواردها) واعتمدت على الاقتصاد الخدمي أو الوظيفي، لذا أصبح من الضرورة توثيق هذه الأسماء خوفًا عليها من الضياع، خاصّة وأنّ شفا غور عجلون يقع على حدود الكيان الصهيوني الذي يطمع في تغيير حدوده مع مرور التاريخ، هذا الكيان الذي استطاع أن يُجدّد نفسه بعد تشتت تاريخي تجاوز الأربعة عشر قرنًا من الزمن من خلال تزوير معروف في علمي (Toponymy and Anthropology) الطوبونيميا والأنثروبولوجيا/الإناسة.

وتكمن مشكلة هذه الدارسة ومبرّراتها وأهميّتها في أنّ هذيْن العلميْن السّابقيْن اللّذيْن يؤكدان على قُدسيّة الأرض والمكان، كما يشكلان حافزًا للإنسان في مختلف ميادِيْن حياته اليوميّة، فهما حافز لمعرفة الإنسان لهويته ووطنيّته وانتمائه، وبالتالي معرفته العقلانيّة العميقة لتاريخه ولحضارته اللّذان يتمسّك بهما كتمسكه بحياته، بل وربما أكثر، واستعداده التّام للتضحية بحياته في سبيلهما، لأنهما يُشكّلان مصدر فخره واعتزازه ووجوده، وهما دلىل هوىة وانتماء لا بُدّ من معرفته جىدًا من الأجيال الصاعدة والواعدة.

٣/١-الدّراسات السّابقة

رغم حداثة علم أسماء الأماكن عمومًا والأسماء الجغرافيّة خصوصًا، إلاّ أن الدّراسات السّابقة قليلة في هذا المجال، ومع ذلك استطاع الباحثان إدراج الدّراسات العربية التالية:

- دراسة فريحة، أنيس، التي صدرت عام ١٩٥٦، فهي من الدراسات الأولى، وهي بعنوان: أسماء المدن والقرى اللبنانىة وتفسىر معانىها، ومن منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الأمريكية في بيروت، ويقع الكتاب في ٣٧٠ صفحة، وهو حافل بالتعريف والتفسير والتعليل عن القرى والمدن اللبنانيّة ودلالات هذه الأسماء[٢].
- دراسة المعاني، سلطان، وهو كتاب صدر عام ١٩٩٤، من منشورات لجنة التراث في جامعة مؤتة، بعنوان: أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك دراسة اشتقاقيّة ودلاليّة، ويقع الكتاب في ٨٨ صفحة، والكتاب يركّز على أسماء المواقع الجغرافية ويدرس دلالات هذه الأسماء[٣].
- دراسة الزقرطي، إبراهيم، وهو كتاب وحجمه ٦٢ صفحة فقط، صدر عام ١٩٩٧، بعنوان: أسماء الأسماء الجغرافية، ورغم صغر حجمه لكن فيه معلومات عن علم الأسماء الجغرافيّة، وهو موجه بشكلٍ خاصٍّ لطلاب الجغرافيا في الجامعات العربية، وطلاب المساحة في المعاهد المختصة[٤].
- دراسة الصاعدي، بعنوان: أسماء الأماكن في منطقة القصيم دراسة لغويّة، وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعام ٢٠١٥، تدخل هذه الرسالة ضمن (علم اللغة الاجتماعي)؛ فهي تتناول من مجتمع اللغة أمرا لصيقا بالإنسان، ألا وهو المكان، فتدرس الأعلام الموضوعة له دراسة لغوية تحليلية. واختيرت أسماء أماكن منطقة القصيم عينة لهذا البحث، حيث تناول الباحث تلك الأسماء بالدراسة والتحليل اللغوي، وقد خرج البحث بنتائج، أهمها: كثرة الظواهر الصوتية في عينة البحث، وأصالتها عند اللغويين، وتنوع تصريفات تلك الأسماء وقياسية جلها. ودقة وتمييز واضعي تلك الأسماء للدلالة على هيئة المكان أو من ينتمي إليه.
- دراسة الشويري، صدرت عام ٢٠١٨، وهو كتاب بعنوان: علم أسماء الأماكن، يُشكل مرجعًا أساسيًّا لكل من يكتب في علمي الطوبونومي والأونوماستيك، واحتوى كمًّا كبيرًا من المعلومات في هذيْن العلميْن[٦].
- دراسة رحيم، نشرت في مجلة لارك العراقية عام ٢٠١٩، بعنوان: أسماء الأماكن بين المؤابية والعبرية دراسة مقارنة، يتناول هذا البحث دراسة أسماء الاماكن والمدن الواردة في نقش ميشع المؤابي حيث تم كشف تسعة عشر اسمًا وموقعًا جغرافيًا.[٧]
- دراسة السلامين والقنانوة، الذي صدر عام ٢٠٢١، وهو كتاب بعنوان: الطوبونيميا النبطيَّة: دراسة في أسماء المواقع الجغرافيَّة في ضوء المصادر التاريخيَّة ومخطوطات البحر الميِّت، وهو دراسة لغوية تاريخية لأسماء المواضع الجغرافية الواردة في الكتابات النبطيّة (النقوش والبرديّات)، بالإضافة إلى الأسماء المنسوبة إلى مواضع جغرافية، والواردة أيضًا في الشواهد الكتابية النبطيّة، والأسماء الجغرافية وأسماء الشعوب والقبائل التي وُسِمت بالنبطيّة، أو اتّصلت بالأنباط بصورةٍ أو بأخرى، في المصادر والكتابات التاريخية الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية).[٨]
- دراسة القحطاني لمنطقة عسير، وهو كتاب صدر عام ٢٠٢١، بعنوان: أسماء الأماكن في منطقة عسير، حيث درس أرض، ونباتات وحيوانات منطقة عسير، كما درس بالتفصيل أسماء الأماكن فيها، وكشف عن سماتها اللغوية التي حافظت عليها عبر الحقب المتتابعة، وقد فنّدت الدراسة بالأدلة رأي من ادّعى

عبريّة بعض أسماء المنطقة[٩]، وأنّها كانت موطن بني إسرائيل، وأثبتت الدراسة أنّ تلك الأسماء عربيّة، لم تزل تحمل معانيها[١٠].

وتأتي الدّراسة الراهنة لتُكون الأولى من نوعها في الأردن، وتُشكّل إضافةً نوعيّة في "علم أسماء المكان"، هذا العلم الّذي يُخلّد فيه المكان عبَر الزّمان بعيدًا عن عبث العابثين وطمع الطّامعين.

١/٤-أهداف الدّراسة

تسعى هذه الدّراسة إلى تحقيق الهدف العام التالي:

حصْر أسماء المواقع الجغرافية على مسارات الطرق الواصلة بين خِربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشمية وتفسير معانيها ودلالاتها، وحصر أسماء الأماكن الواقعة على جوانب هذه الطُرق وآفاق هذه المسارات القريبة والبعيدة.

كما تسعى الدّراسة إلى تحقيق العديد من الأهداف الفرعية أبرزها:

- كتابة نبذة مختصرة عن كُلٍّ من خِربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشمية.
- كتابة وصف طبوغرافي موجز عن معالم أسماء الأماكن الجغرافية الواقعة على هذه الطرق وتفسير معاني دلالات أسمائها.
- محاولة تكوين وبناء إطار نظري لدراسة موضوع علم أسماء الأماكن، والذي يُعاني من نقصٍ في بنائه النظري، وذلك على المستوى العربي والأردني بشكلٍ عامٍ، وبدرجاتٍ متفاوتةٍ بين مناطقه بشكلٍ خاص، ويُمكن أن تستفيد من هذه المحاولة دراساتٌ لاحقةٌ على المستويين العربي والمحلي (لكل دولة)، دراساتٌ تكون أكثر تعمّقًا سواء على مستوى علم أسماء الأماكن بصفة عامة، أو على مستوى علم أسماء الأماكن لكل دولة أو محافظة أو منطقة على حدة.

١/٥-منهجيّة الدّراسة

ولتحقيق الهدف العام السّابق، والأهداف الفرعية لهذه الدراسة اعتمد الباحثان مناهج تتقارب وتتكامل مع بعضها، وهذه المناهج هي:

المنهج التحليلي التّصاعدي التتّبعي[١١] Approach Analytical Vertical Treatment: وتم اعتماده أثناء تتبّع خط سيْر مسارات الطرق، ابتداءً من خِربَة كُرْكُمَة، وصعودًا حتى بلدة الهاشمية، وتوقيع أسماء الأماكن على خريطة كروكية بهدف التوصّل إلى رسْم خريطةٍ عامّةٍ لمسارات الطرق.

المنهج التاريخي الاجتماعي[١٢] Social Historical Approach: وتمّ مزج هذيْن المنهجيْن في اعتماد المتوارث عبر الأجيال في توثيق أسماء الأماكن الجغرافيّة على مسارات الطرق الواصلة بين خِربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشمية.

منهج التحليل المكاني[١٣] Spatial Analysis Approach: يساهم هذا المنهج في إعطاء صورة واضحة ودقيقة عن معالم الظواهر الجغرافيّة، وقد تم اتّباعه (وبشكلٍ وصفيٍ تفصيلي) في وصف الظاهرات الجغرافية على مسار الطريقيْن المذكوريْن، ووصف الظواهر الجغرافيّة المجاورة، أو تلك التي تبدو في الآفاق.

اعتمد الباحثان أسلوب الدّراسة الميدانيّة Field Study في هذا البحث لتثبيت الاسم في موقعه الجغرافي الصّحيح على كلّ مسارٍ منها، كما تمّ الرّجوع إلى كبار السّنّ من المعمّرين Elderly centenarians (الذّكور والإناث) في تفسير دلالات ومعاني هذه الأسماء[١٤].

٦/١-مجالات الدّراسة

التزم البحث في تحقيقه لأهدافه ومحتواه أربعة مجالاتٍ أساسيةٍ هي:

المجال البحثي: التزم الباحثان بشكلٍ رئيسي بما تحتويه مسارات الطرق المذكورة من أسماء ومعالم جغرافية بهدف تفسير دلالاتها، وبما يجاور هذه المسارات من أسماء، علاوة على أسماء الأماكن الواقعة في آفاق هذه الطرق.

المجال التاريخي (الزماني): يتمثّل بالدرجة الأولى في أقدم الفترات الزمنية المتوارثة عن الآباء والأجداد، وتُقدّر بما يزيد عن قرنيْن ونصف من الزمن، وتحديدًا منذ منتصف القرن الثامن عشر(١٧٥٠م).

المجال الجغرافي (المكاني): ويشمل مسارات الطرق، وجوانبها، وآفاقها القريبة، والّتي تُقدّر بحوالي ٦٠ كم٢، علاوة على آفاقها البعيدة المُتمثلة في كلٍّ من جبال نابلس

غربًا، ومناطق بحيرة طبريا ومدينة بيسان والأجزاء السهلية الواسعة الواقعة في شمالها الغربي.

المجال البشري (السّكّاني): ويتمثّل في العشائر الّتي سكنت خربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشمية خلال الفترة الزمنيّة الواقعة بيْن (١٧٥٠م – ٢٠٢٣م).

١/٧-مفاهيم ومصطلحات الدراسة

علم أسماء الأماكن/ الطبونومي Toponymy (place names): الطبونومي كلمة لاتينية، وهو من العلوم التي لا تُحدّ في مكانٍ وزمانٍ مُعيّنيْن، فهو مُرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بحركة تنقّل الشّعوب الدّائمة، حاملة تُراثها ولغاتها وعاداتها معها أينما حلّت واستوطنت، لذلك لا تقتصر دراسة علم أسماء الأماكن على رقعةٍ مُحدّدةٍ محدودةٍ، بل تتّسع دائرة البحث لتشمل الأقاليم كافّة، المجاورةِ والبعيدةِ والنائيةِ فتنتقل الأسماء طبيعيًّا من المحليّ Local إلى الإقليميّRegional وحتّى العالمي Universal، وذلك تماشيًا مع دورة الحضارات وأزمنتها، ومن هنا تأتي أهميّة دراسة علم أسماء الأماكن الّذي يهمّ المحلي كما الإقليمي، كما يهم كلّ باحث في مجال الحضارات والثقافات المُتنوّعة للشّعوب[١٥].

علم الأسماء الجغرافية[١٦]/ الطبونوميك Toponymique: وهو العلم الذي يدرس علم الأسماء الجغرافية حسب المُعطيات الطبوغرافية Topography أو المورفولوجية Morphology، ويندرج تحت هذا العلم علومٌ فرعيّةٌ عديدة منها:

- الهيدرونيميا Hydronyme: وهي دراسة كل ما يتعلّق بأسماء الأماكن الّتي لها صلة بوحدة مكانيّة تتضمّن عنصر الماء (مجاري مياه، شلالات، بحيرات، أنهار...الخ).
- الأورونيميا Oronyme: وهي دراسة كل وحدة مكانيّة تتضمّن ملامح التّضاريس (قمم، وديان، سهول، هضاب، تلال...الخ).
- الميكروطوبونيميا Microtoponyme: وهي دراسة وحدات مكانيّة تتعلّق بأشكال تجمّعات السّكن (خربَة، قرية، بلدة، مدينة...الخ).

علم أسماء الأشخاص[١٧]/الأونوماستيك Onomastique: هو العلم الذي يهتم بدراسة أسماء الأعلام لجنسٍ معيّن وينقسم إلى قسميْن: الأول العَلم المفرد مثل أحمد؛ والثاني العلم المركّب والي ينقسم بدوره الى ثلاثة أقسام وهي: المركب الإضافي، نحو عبد الله، والمركب المزجي، نحو بيت لحم، والمركب الإسنادي، نحو تأبط شرًا. من جهة أخرى يمكن تقسيم اسم العلم إلى قسمين وهما: الكنية، وهي الأسماء التي تبدأ بأب أو أم، نحو أبي يوسف وأم عامر، واللقب، وهو الاسم المتضمن لمعنى المدح أو الذم.

علم الإنسان/ الأنثروبولوجيا Anthropology: إن علم أسماء الأماكن يُشكّل في النّهاية دراسة أنثروبولوجيّة وإثنولوجيّة Ethnology ويشمل التّقاليد البشريّة في كلّ زمانٍ ومكانٍ، ويدرس الأسماء من خلال دراسة عددٍ كبيرٍ من العادات والطّقوس والتّقاليد[١٨].

ثانيًا: الإطار النظري

تعريف موجز بكلٍّ من[١٩]:

١/٢-خربَة كُرْكُمَة

تُعتبر كُرْكُمَة إحدى عزَب سُكان بلدة فاره، وكانوا يسكنونها طيلة فصول الخريف والشتاء والرّبيع، أمّا في الصيف فكانوا على الأغلب يسكنون فَارَه، وبعد الانتهاء من موسم الحصيدة مباشرة.

تقع كُرْكُمَة عند مستوى سطح البحر تقريبًا، وسط مجموعة من التلال الصغيرة الّتي تُشكّل أقدام (Foot Hills)منطقة جبال عجلون مع الغور، ويحيط ببيوتها المتواضعةِ مجموعةٌ واسعةٌ من السهولِ المستويةِ ذات التربة الزراعية الحمراء والصفراء الخصبتان، ومن هنا جاء اسمها (كُرْكُمَة) من (الكُركُم) ذي اللون الأصفر. وحسب كبار السن من سكان المنطقة فإن هذه السهول الخصبة كانت تزرع بأشجار العنب (الكرمة)، وما يدلل على ذلك وجود البد (الجرن) المقطوع من الحجر (صورة رقم ٣)، والذي كان يستخدم لعصر العنب لصناعة النبيذ في العصور البيزنطية والرومانية.

يحد كُرْكُمَة من الشمال وادي كُرْكُمَة القادم من وادي الزقيق، غرب بلدة حلاوة ليمرّ من وادي اليابس ويصب في نهر الأردن أخيرًا، ويحدها من الغرب وادي اليابس، ومنطقة مقام الصحابي الجليل (شرحبيل بن حسنة)،

ونهر الأردن، أما من الجنوب فيحدها خِربَة السّبيّرة، وقود حامد، ويحدها من الشرق بلدة فاره.

تتوزع بيوت كُرْكُمَة بشكل عشوائي حسب ملكية الأرض، ولكنها تتركّز في مُجملها في المنطقة الشمالية والشمالية الغربية للبلدة، وقد شيدت جميع هذه البيوت من الحجر المأخوذ من منطقة وادي المحفر، والطين الجيري المأخوذ من منطقة الحفيرة، وتمّ تغطية سقوفها بالأخشاب والقُصّيب والطين أيضًا، ويرتكز الواسع منها على بعض الأعمدة الحجرية الأسطوانية الشكل، ويتكوّن معظم هذه البيوت من جزأين إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول المخصص للبشر، والثاني لحفظ الحيوانات وحمايتها من المطر والوحوش، والثالث لتخزين القمح والتبن للحيوانات، ويكاد لا يخلو أيّ بيت فيها من وجود الطابون أو الفرن المُخصّص للخبز واستعمالات بيتيّة أخرى، كذلك لا يخلو أي بيت من مُلحقات من البيوتات الصغيرة التي يُطلق عليها اسم (خِشاش) ومفردها خُشّة لإيواء صغار الأبقار، والأغنام، ودواب النّقل (صورة رقم ٤).

وسكن خِربَة كُرْكُمَة معظم عشائر بلدة الهاشميّة (فاره) وهم: بنو عطا، والرّبابعة، والقواقنة، والزعارير، أما عشائر الغرايبة، وآل حداد فكانت أعدادهم أقل، لأن تمركزهم كان في عِزْبَة أخرى لبلدة فاره تقع إلى الجنوب من كُرْكُمَة وهي خِربَة السّبيّرة (صورة رقم ٥)، وهذه الخِربَة تقع وسط تجمع من الوديان بالقرب من عين ماء كانت جارية سابقًا يطلق عليها عين السّبيّرة، وبيوتها متواضعة تشبه بيوت خِربَة كُرْكُمَة إلى حد كبير مبنية من الحجر والطين (صورة رقم ٦). وأخيرًا كان يوجد البعض من عشيرة السحاحلة من بلدة حلاوة المجاورة كما أفاد كبار السن، ويوجد مغارة شمال خِربَة كُرْكُمَة يطلق عليها اسم :(مغارة سُحّيْلُو) نسبة لهذه العشيرة.

ولفهم أعمق لأجزاء خِربَة كُرْكُمَة، وأراضيها، ومناطقها، سيتم توثيق المعالم والمشاهد للطريق من طرفها الغربي باتجاه بلدة فاره صعودًا، فإذا بدأ المسافر، من الطرف الغربي أو الجنوب الغربي لعزبة أو قرية كُرْكُمَة فسيكون خلفه مباشرة أرض زراعيّة منبسطة نسبيًا تسمى (اللبة الشمالية)، وهي أرض زراعية منبسطة، ومنطقة أخرى زراعية بعضها منبسط والآخر صخري تسمى(أبو الغيلان)، والمرجّح أنّ سبب هذه التسمية يعود للميثولوجيا الشعبية التي تذكر وتتداول ظهور(الغُولة) وجمعها(غِيلان) في هذه المنطقة حسب روايات كبار السن من السكان.

أما إلى يمين المسافر فتقع أرض منبسطة نسبيًا تمتدّ إلى الشرق تسمى (خَلّة البركة) وربما يعود سبب التسمية إلى جودة الأرض زراعيًا وإنتاجها الوفير، أمّا إلى يساره فنجد كلاً من منطقتي: الزوايا وخَلّة أبو نجاد على التوالي، ويرجّح أنّ سبب تسمية منطقة الزوايا عائد إلى كون المنطقة ذات شكل مستطيل بزواياه الواضحة، أما خَلّة أبو نجاد فيعود سبب التسمية إلى صاحب هذه الأرض أو مالكها.

ومنطقتا الزوايا وخَلّة أبو نجاد فهما عبارة عن سهلَيْن منبسطَيْن واسعَيْن تربتهما حمراء زراعية خصبة، وقد كانتا وعبر تاريخ المنطقة والحضارات والتجمعات السكانية المتعاقبة التي قطنت خِربَة كُرْكُمَة سلة الغذاء لتلك الحضارات والتجمعات التي سكنت المنطقة لزراعة القمح والذرة والعدس والشعير والقطانة (الكَرسنّة)، أمّا حديثًا فقد بدأ الفلاحون بزراعتها بالباميا والقثاء والحمّص وأحيانًا بالبطيخ لعمق هذه الأراضي وخصوبتها العالية.

وإلى الشرق منهما توجد منطقة الدبة الغربية، وهي تلةٌ صغيرة الحجم ذات تربة ناعمة تميل إلى اللون الرمادي الغامق، ويلي هذه الدبة من جهة الغرب والشمال الغربي منطقة صخرية نسبيا تسمى الفران، وهذه المنطقة تحتوي على عدد من المغارات والحفر المتناثرة، وتنتشر هنا وهناك قطع وشظايا من الفخار والزجاج الأثري القديم، ولهذا يعتقد أن هذه المنطقة كانت مكانًا لصناعة وشوي الفخّار والزجاج في كُرْكُمَة خلال فترة البيزنطيين والرومان وبدايات الحضارة الاسلامية.

ويلي الدبة الغربية من الجهة الشمالية والشمالية الغربية أرض منبسطة زراعية أخرى تسمى (الذّخَيرة)، وربما يعود الاسم إلى كون هذه الأرض كانت مستودعًا للأسلحة والسيوف والخناجر والمسكوكات والمصنوعات الأخرى كونها تحيط بمنطقة الفران الآنفة الذكر، وحديثًا وعند عمليات الحفر من قبل الفلاحين في تلك

الأرض تبيّن وجود قبور مطمورة تحت التراب تعود للحضارتين الرومانية والبيزنطية اللتين قطنتا هذه الخِربَة، ومن هنا فإن كُرْكُمَة كانت جزءًا من تحالف مدن الديكابوليس Decapolis.

أما من الجهة الشمالية فتقع منطقة زراعية منبسطة أخرى تسمى(السّماط)، ومعنى كلمة السماط في المعجم الوسيط هو الجانب أو المسافة ما بين صدر الوادي ومنتهاه، وبالفعل فهذه المنطقة تمتد من بداية وادي القَنطَرة الى نهايته وهذا سبب التسمية على الأرجح.

ومن طرف هذا السهل من الجهة الغربية فكانت هناك طريق ترابية أخرى يسلكها سكان كُرْكُمَة بدوابهم في رحلة إحضار الماء من وادي كُرْكُمَة والذي يبعد عنها حوالي أربعة كيلو مترات باتجاه بلدة (كفر أبيل) في لواء الكورة، وهذا الوادي هو امتداد لسيل المياه القادم من عين الزقيّق شمال غرب بلدة حلاوة، ومن هذه الطريق كانت تتفرع طريق أخرى باتجاه الغرب للقاصدين وادي اليابس ونهر الأردن، وكانت هذه الطريق تمر من مناطق تابعة لخِربَة كُرْكُمَة، أولها منطقة (السد) الى يمينها والذي يعود اسمه لقربه من وادي كُرْكُمَة، أما المنطقة الثانية فيطلق عليها اسم (رأس القصر) وهي تلة متوسطة الارتفاع تحتوي على أكوام من الحجارة المستطيلة والأسطوانية الشكل التي تؤكد وجود قصر كان قد شُيد هناك إلى يسارها لأحد الأمراء أو المُتنفذين.

ثم تمرّ الطريق أمام مغارة متوسطة الحجم يطلق عليها اسم مغارة (العَبدة) نسبة إلى الميثولوجيا الشعبية التي تروي وجود(غُولة) على شكل أنثى سوداء البشرة كانت تظهر للمارة في هذا الطريق وخصوصًا في الليل، ثم تتواصل الطريق نزولاً ليجد المسافر نفسه في بداية وادي اليابس في مخيم سكني قديم يطلق عليه (كَمْ الطليان) ويعني مخيم الطليان Italian Camp، وهو مُجمّع سكني بمباني متواضعة على نمط البناء الأوروبي (الهرمي) كان يسكنه مجموعة من أفراد الشركة الإيطالية التي أسست وشيدت قناة الغور الشرقية (قناة الملك عبدالله حاليًا). وحديثا تم انشاء منطقة سكنية بجانب هذا المخيم خصصت للمزارعين في تلك المنطقة.

ونعود ثانية إلى خِربَة كُرْكُمَة، فإلى الشرق منها توجد الدّبة الشرقية وهي تشبه الدبة الغربية من حيث الحجم وطبيعة ولون التربة، وقد تم إزالتها مع توسعة الشارع الرئيس حديثًا وبذلك تنتهي بيوت خِربَة كُرْكُمَة.

بعد ذلك وإلى اليسار توجد منطقة سهلية أخرى تسمى أبو اللزّيق، ويعود هذا الاسم لكون المنطقة تشتهر بوجود عشبة (اللُزّيق) التي تلتصق بالملابس بشدة كالمغناطيس ولا تنفصل عنها بسهولة، ويليها الى الشمال الشرقي وادي القَنطَرة، وأُطلق عليه هذا الاسم بسبب وجود القَنطَرة الحجرية التي شُيدت فوق هذا الوادي لتمكين المياه القادمة من وادي كُرْكُمَة وبالتحديد من (منطقة الرشراش) غرب عين الزقيق وبلدة حلاوة من الوصول الى خِربَة كُرْكُمَة لغايات الشرب والزراعة عبر أنابيب فخارية رومانية أو بيزنطية بحجم ماسورة ال(٤) إنش، ومع مرور الزمن ونشاط عوامل التعرية الطبيعية والعوامل البشرية اختفت هذه الأنابيب والقَنطَرة أيضًا.

وإلى الشمال الشرقي منها يوجد جبل عالٍ نسبيًا يُسمّى (رأس المِنطار)، وهذا الجبل يحوي بعض أشجار البلوط العقابي، والبطم الضخم المعمّر ويُشرف ويُطل على خِربَة كُرْكُمَة وعلى مناطق غور الأردن وأراضي مناطق طوباس وبيسان وجنين في فلسطين المحتلة، ويطل على المناطق الشرقية والشمالية أيضًا، وربما يكون هذا الجبل قد أخذ هذا الاسم (المِنطار) من الفعل(نطرَ، ينطرُ، نِطارة، مِنطار) كما ورد في المعجم الوسيط بمعنى السهر والرعاية والحراسة، وعليه فقد يكون هذا الجبل بسبب موقعه وارتفاعه كان يستخدم لحراسة خِربَة كُرْكُمَة من الغزاة ولمراقبة وانتظار القادمين من الضفة الغربية أو من جهة بلدة فَارَه أو حلاوة باتجاه المنطقة.

بعد ذلك تُوجد منطقة متوسطة الحجم تحوي في وسطها عدة أكوام من الحجارة المتوسطة الحجم الى الكبيرة يطلق عليها اسم (المَصَرّة أو الرجوم) وتنتهي بتلّة متوسطة الارتفاع تسمى (قطعة المسد)، ومع نهايتهما توجد منطقة المطلّ أو التي يطلق عليها أيضًا اسم (الدّلْخُوم)، وهذا الاسم ربما يعود الى اسم الشخص الذي كان يملك هذه الأرض على الأرجح.

٢:٢ بلدة الهاشميّة (فَارَه سابقًا)

تقع بلدة (فَارَه) قديما والهاشمية حاليًا على تلتين متوسطتي الحجم، يحدّها من الشمال منطقة العريض وبلدة حلاوة، ومن الغرب خربتي(عِزبتي): كُرْكُمَة والسُبَيّرة، ومن الجنوب يحدّها بلدة الوهادنة ودير الصمادية الشمالي والجنوبي، ويحدها من الشرق (وادي النوم) ومنطقة القطاطين. بُنيت بيوت فَارَه القديمة من الحجر والطين وسُقفت بالخشب والقُصّيب والطين عدا بعض البيوت القليلة التي بنيت من الحجر النظيف ومنها المسجد الغربي (المسجد القديم) (صورة رقم ٧).

وكانت معظم البيوت تتركز في المنطقة التي تقع إلى الغرب والجنوب الغربي لمبنى بلدية الهاشمية والمركز الصحي الحالي، أما البعض الآخر فكان يوجد إلى الشرق أو الجنوب الشرقي للمقبرة الإسلامية للبلدة، وكانت هناك بعض البيوت القليلة المنتشرة هنا وهناك.

أما سكان فَارَه وعشائرها وعائلاتها فكانت هي نفس عشائر وعائلات عِزبتيْها (كُرْكُمَة والسُبَيّرة)، وهذه العشائر هي: بنو عطا، والغرايبة، والزعارير، والقواقنة، والربابعة وآل حداد، وعوائل أخرى سكنتها في فترةٍ متأخّرة.

وكان لبلدة فاره قديمًا عدة طرق توصلها بالمناطق المجاورة لها، وأول هذه الطرق كما أسلفنا سابقًا وهو الطريق الّذي يربطها مع عزبتيْها(كُرْكُمَة والسُبَيّرة) ومنهما إلى وادي اليابس ووادي الأردن وإلى الضفة الغربية، أما الطريق الثانية فكانت إلى (بلدة الوهادنة)، والطريق الثالثة إلى(ديري الصمادية الشمالي والجنوبي)، أما الرابعة فكانت إلى حاضرة المنطقة والجبل (مدينة عجلون) من خلال (وادي النوم) مرورًا بمنطقة الصوّان مقابل قلعة عجلون، والطريق الخامسة تتمثّل بالطريق التي تربطها ببلدة أوصرة، ومنها إلى بلدات باعون وعرجان وجديتا، أما الطريق السادسة فكانت الى أقرب البلدات إليها وهي (حلاوة) الواقعة إلى شمالها.

أما في مجال التعليم فقد كان سكان البلدة من السباقين الى إرسال أبناءهم إلى الكتاتيب في البداية لتعلّم وحفظ القران الكريم، وإتقان القراءة والحساب، ثم بجهود سكان البلدة الحثيثة وتبرعهم السخي بدفع رواتب المعلمين وتأمين السكن لهم أُنشئت أول مدرسة ابتدائية حكومية للبنين في مطلع فترة تأسيس إمارة شرق الأردن، ولا زالت سجلات الطلبة شاهدة على ذلك (صورة رقم ٨).

ثالثًا: مقاطع مسارات الطرق الواصلة بين خِربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشمية ودلالاتها

٣/١-الطريق الجنوبي: ويُمكن تجزئتها إلى ما يلي:

(١/٣) ١-كُرْكُمَة – أرض الجامع:

من (منطقة الدّلْخُوم) الآنفة الذكر يتفرع الطريق إلى طريقين أو فرعين للوصول صُعودًا إلى (بلدة فَارَه) وهما: الطريق الجنوبي، والطريق الشمالي ولكل منهما ميزاته.

يبدأ الفرع الأول أو الجنوبي بالاتّجاه نحو اليمين من الطريق إلى (بلدة فَارَه) أو الهاشمية حاليًا، وهذا الفرع كان يستخدمه المسافرون على الأقدام في الأغلب لشدّة الانحدار وطوله التي تعجز عنها الدواب ليعبر المسافر من منتصف منطقة (أرض الجامع)، وهي أرض شبه منحدرة وذات صخور خفيفة وتربة تميل إلى اللون الرمادي، وهي أرض تتبع ملكيتها حاليا إلى وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية ولذلك أُطلق عليها اسم أرض الجامع، وقد تم زراعتها حديثا بأشجار الزيتون.

(١/٣) ٢-أرض الجامع– رأس الخرابة:

ومن منطقة (أرض الجامع) يواصل المسافر طريقه صعودًا حادًا إلى منطقة (الخرابة)، وهي أرض ذات انحدار شديدٍ وتربة تميل إلى اللون الأصفر أو الأبيض، وهنا في وسطٍ منطقة (الخرابة) مباشرة توجد مغارة متوسطة الحجم تسمى (مغارة الخرابة)، ويعود اسم الخرابة الى شعور المسافر بأنه يعبر أرضًا موحشةً كأنها خرابة تخلو من الأشجار والحياة مع وجود بعض أكوام الحجارة المتناثرة التي تؤشر على وجود بيوت قديمة أو عمران ولكنها تهدمت وأصبحت خرابة، كما يوجد شجرة بطم ضخمة Huge Terebinth tree كان يرتاح تحتها المسافرون من وإلى فاره، وإلى يسار الخرابة يجري وادي أبو صفيد، وهو واد عميق نسبيًا يزيد من شعور الوحشة للمسافر، ومع نهاية الخرابة يوجد بقايا لمقبرةٍ تعود للعصر الإسلامي الأول، وإلى الجنوب وفي الأفق البعيد وفي منطقة جبلية تُسمّى (الحُروث) يوجد مقام

الصحابي الجليل عكرمة بن أبي جهل (صورة رقم ٩)، أحد القادة الذين استشهدوا في معركة اليرموك عام ٦٣٦م، وحدثت في الطرف الجنوبي لنهر اليرموك في حوض غور الأردن إلى الشمال من كُرْكُمَة بحوالي ١٥كم تقريبًا.

(١/٣) ٣-راس الخرابة – طلوع القهاقير:

وهنا يتنفس المسافر الصُعداء بعد هذا الطلوع الحاد ليتخلّص من الشعور بالملل والخوف والتعب ثم يواصل المسير بأرضٍ مستويةٍ عبر مسلكٍ ضيّق ليصل إلى منطقة ذات تربةٍ طباشيريّةٍ بيضاء تُسمّى (الوطية)، وربما جاء هذا الاسم من كون هذه المنطقة واطية أو هابطة قياسًا على الارتفاع الطويل والحاد من الشرق والجنوب، وفي منطقة الوطية يوجد مفترق الطُرق إلى عِزْبتي بلدة فاره (السُبَيّرة وكُرْكُمَة)، وفيها العديد من المغارات التي وجد فيها آثار لإنسان العصر الحجري Stone Ages، والّتي تطلّ على وادٍ سحيقٍ وهو امتداد لوادي الحروث ذو الغابات البلوطية والبطم وبعض أشجار الزيتون.

وتجاور منطقة الوطية من جهتها الجنوبية منطقة (أم الجاموس)، وهي منطقة مشهورة بمراعيها وأعشابها البريّة المتنوّعة الطبية والعطرية Medicinal and aromatic herbs، وكثافة شجيراتها وخاصّة الرّتم الجميل بزهوره البيضاء ورائحته النّفاذة Beautiful Broom bushes وسُميت هذه المنطقة بأم الجاموس ربّما إلى اسم الشخص صاحب الأرض (جاموس) أو إلى كثرة تواجد أبقار الجاموس التي كانت ترعى في تلك المراعي الخصيبة في سالف الزمان.

(١/٣) ٤-طلوع القهاقير – روس الصفا

بعد عبور المسافر لمنطقة الوطية المنخفضة أو الهابطة نسبيًا عمّا يجاورها شرقًا، يجد شجرتين الأولى بلوط عقابي والأخرى سدرة دوم ضخمة، وكان لهاتيْن الشجرتيْن اللتان تتوسّطا الطريق أهميّة كبيرة لأنهما كانتا محطة استراحة أساسيّة، وفي ظلّ هاتيْن الشجرتيْن كان الناس المتنقليْن من فاره إلى الغور أو العكس يرتاحون من عناء الطريق. وإلى الشرق منهما يبدأ الطريق بالصعود التدريجي، وما يلفت النظر في هذه المنطقة وجود العديد من أكوام الحجارة الصغيرة أو المتوسطة الحجم التي رتبت فوق بعضها البعض بارتفاع يتراوح ما بين ٣٠-٦٠سم يُطلق عليها اسم (القهاقير) ومفردها قُهقار، وكان من الموروث الشعبي أن يقوم المسافر بعمل أو بناء قُهقار خاص به إلى جانب القهاقير الموجودة أصلا، ومع أنّ ذلك أصبح من الموروث الشّعبي إلاّ أنّ هذه القهاقير كانت من باب التّسلية والتّرفيه ولكسر حدّة السّفر والمُعاناة.

(١/٣) ٥-روس الصفا – الهاشمية

يمتاز مقطع القهاقير بانحداره الذي يقطع أنفاس المسافر لطوله الذي يعادل ٢٠% من طول الطريق وعنائها، وتضرُّس أرضه، وصعوبة وضيق وتعرُّج دربه، وبعد مسافة ٢كم من الوطية صعودًا توجد محطة استراحة بسيطة عند مقطع شجرات تُسمّى (العبهرStyrax)، بعدها تواصل الطريق ارتفاعها التدريجي، وظهورٍ واضحٍ وملفتٍ للنظر لسلاسل متتالية من الصخور الصلدة الممتدة لمسافات طويلة، ولهذا السبب أُطلق على المنطقة اسم (روس الصفا)، وهي جمع (صَفاة)، والصفاة هي الصخرة الملساء الممتدة التي لا يوجد فيها ثقوب. وما أن يتخطى المسافر هذه المنطقة، حتى يطلّ على (بلدة فَارَه) أو الهاشمية، وأول ما يصادفه منطقة يطلق عليها اسم (الحَورَة)، وربما أُطلق عليها هذا الاسم لبياض تربتها.

وفي هذه النقطة يتفرع الطريق الى فرعين: الفرع الأول يمتد مع استقامة الطريق حيث يكون إلى يسار المسافر منطقة(رأس الخلال)، وربما يعود سبب التسمية الى ان هذه المنطقة تكون نهاية مجموعة (خِلال) ومفردها (خَلّة) ممتدة من أسفل وتنتهي في هذا المرتفع أو الرأس، وهذه المنطقة زرعت حديثا بالأشجار الحرجية كالسّرو واللزاب وأصبح يطلق عليها اسم (مستنبت) الخلال، واذا واصل المسافر طريقه فإنه يعبر منطقة (الصرار)، وسُميت بذلك الاسم لكثرة حجارتها الصغيرة، وبعدها تأتي (منطقة الميسر) ذات أشجار الزيتون الرومانية المعمرة الانفة الذكر، ثم يصل الى المقبرة الإسلامية التي تقع في قلب بلدة فاره (الهاشمية).

أما الفرع الثاني من الطريق فيتجه إلى اليمين ليعبر وادي يحوي مجموعة من أشجار الزيتون المعمرة، ويكون

الى يمين هذا الطريق منطقة (جفيدون)، فإذا تعدى المسافر هذا الوادي يصل إلى شجرة الفقيرة (وهي من الأشجار المقدسة لدى سكان المنطقة، وكانوا يعلّقون عليها "التمائم" من قطع القماش)، وبعدها تأتي أرض الشكارة (منطقة صغيرة من الأرض تُزرع بالقمح)، وبعدها تأتي أرض المردمة (أرض هابطة تهدمت أو تردمت بفعل عوامل الانكسار الطبوغرافية)، بعدها يدخل المسافر الطرف الغربي لبلدة (فاره) أو الهاشمية.

٢:٣ الطريق الشّمالي

(٢/٣) ١-الدّلْخُوم – البَياضَة:

ذكرنا آنفا أنه في نهاية خِربَة كُرْكُمَة من جهة الشرق تقع منطقة الدّلْخُوم، ومنها يتفرع الفرع الأول الجنوبي إلى بلدة(فاره) إلى فرعين. أمّا الفرع الثاني وهو الشمالي للطريق من منطقة الدّلْخُوم فيتجه المسافر فيه يسارًا صعودًا إلى حفرة تسمى (الحفيرة) (صورة رقم ١٠)، وهي حفرة كبيرة الحجم ومتوسطة العمق كانت تستخدم قديمًا ليحصل السكان منها على التربة الجيرية البُنية أو البيضاء، ذات الجودة العالية أو الطين لصناعة (طوابين الخبز) من ناحية، ولتطيين جدران وسطوح البيوت الحجرية في خِربَة كُرْكُمَة قديما قبل اكتشاف الإسمنت.

وإلى يسار منطقة الدّلْخُوم توجد تلة متوسطة الارتفاع تسمى (الدوير)، وهذه المنطقة يوجد بها بعض آثار البيوت القديمة وحجارة البناء والأعمدة الحجرية المتناثرة والتي يرجح أن تكون بقايا (دير) قديم للعبادة أثناء الحضارات الرومانية والبيزنطية، وربما قد حُرّف الاسم حديثًا من(دير) وأصبح الدوير تصغيرًا لكلمة دير.

وبعد الحفيرة تقع منطقة تسمى(البياضة) وهي ذات تربة جيرية، وهنا يتنفس المسافر الصعداء بعد طلوع حاد ليُلقي نظرة إلى يمينه ليشاهد (وادي أبو صفيد) والذي يعتليه من جهة الشمال الشرقي (عراق أبو صفيد)، وهو كهف كبير واسع جدا وعالٍ أيضًا كان يستخدم لإيواء الأبقار والأغنام والدواب من برد الشتاء لسكان خِربَة كُرْكُمَة، ويعود الاسم إلى شخص يُدعى أبو صفيد على الأغلب، ويليه إلى الجنوب الشرقي كهف كبير وربما أوسع منه أيضًا كان يستخدم أيضًا لنفس الغاية يسمى (عراق الموبرة).

(٢/٣) ٢-البياضة – وادي المَحْفَر

بعد الاستراحة البسيطة للمسافر في منطقة البياضة، يواصل طريقه صعودًا مرورًا بطرف الوادي النازل إلى وادي أبو صفيد بمنطقة تسمى (خَلّة الزريقيات)، وهي هضبة متوسطة الارتفاع ذات سلاسل طويلة ومنبسطة من الصخور، وأهم ما يميّز المنطقة وجود عدد من أشجار البلوط العقابي الكبيرة، بالإضافة إلى بعض أشجار البُطم والتي تُشكل بدايات ظهور للأشجار الحرجية بدايةً من شرق نهر الأردن وصولاً إلى هذا المكان عدا بعض أشجار السدر (الدوم) أو بعض شجيرات (الرُّبيّض) التي تشبه السدر ولكنها أصغر وأقل ارتفاعا منها، ويرجّح أنّ خَلّة الزريقيات سُميت بهذا الاسم لوجود طيور(الزريقي) ذات الريش الأزرق التي تعيش هناك وتضع أعشاشها على هذه الأشجار الكبيرة.

بعدها يعبر المسافر ممرًا ضيقًا يسمى (وادي المحفر)، ويعتلي هذا الوادي من اليسار كتل حجرية ضخمة يظهر من أشكالها أثر القطع والقص للأحجار التي استخدمت لبناء البيوت الحجرية في خِربَة كُرْكُمَة، وهذا سبب تسمية المنطقة بهذا الاسم، وأعلى هذه المقاطع الحجرية كان يوجد (حجر بَد) كبير الحجم، وهو قطع صخري دائري بارتفاع من ٢٠- ٤٠سم، ويوجد بمنتصفه حجر كبير يشبه العجلة كان يستخدم لدرس وطحن ثمار الزيتون لاستخراج الزيت منها، ومنها أيضًا ما كان يستخدم لدرس وطحن ثمار العنب لاستخلاص عصير العنب والشراب الذي كان سائدا خلال الحضارات الرومانية والبيزنطية في المنطقة.

(٢/٣) ٣-وادي المَحْفَر – الحَبِيْس

ومع نهاية وادي المحفر يتفرع الطريق أمام المسافر إلى فرعين:

الفرع الأول إلى اليسار للمسافرين إلى بلدة حلاوة مرورًا بمنطقة (معربا) ومثلث (الزقيّق) صعودًا إلى بلدة حلاوة التي تقع إلى الشمال من بلدة فاره.

أمّا الفرع الثاني فيكون باستقامة للمسافر إلى فاره ليصل إلى سهلٍ متوسط المساحة يسمى(الصيَر)، وربما جاء الاسم من كلمة الصيَرة وهي مكان لحجز الأغنام من الانفلات والهروب، وموقع منطقة الصيَر وجغرافيتها

تشكّل صيرًا طبيعية كونها منطقة سهلية ذات تربة حمراء تحيط بها عدة جبال وتلال متنوعة الأحجام من جميع الاتجاهات، وقديمًا كان سهل الصيَر يُزرع بالقمح والشعير والعدس شأنه شأن سهول كُرْكُمَة الأخرى، وربما زراعة أشجار العنب أو الزيتون لوجود حجر البد الذي ذُكر سابقًا، أما حديثًا فقد تم زراعة المنطقة بأشجار الزيتون، كما يوجد بها العديد من صيِر الأغنام.

وإلى اليمين من منطقة الصيَر يبدأ وادي أبو صفيد، ومع نهايتها يبدأ ممرٌ ضيقٌ على طرف الوادي ويكون إلى اليمين منه جبلٌ عالٍ جدًا يسمى (راس الطويل)، وربما جاء الاسم من شكل وحجم وطول هذا الجبل وامتداده إلى الجنوب والجنوب الشرقي. ويكمل المسافر مسيره بطرف الوادي ليصل إلى ملتقى واديين عميقين إثنين بنقطةٍ ضيقةٍ وموحشة تسمى الحَبيس، ويُعتقد أن هذا الاسم جاء من طبيعة المنطقة الموحشة والمحجوبة عن أشعة الشمس والتي يشعر فيها المسافر أنه قد حُبس هناك عن البشر وأشعة الشمس.

(٢/٣) ٤-الحبيس – سرب اللوز

وبعد هذا الشعور بالخوف والملل للمسافر بسبب مروره بمنطقة الحبيس يواصل طريقه صعودًا مُتعرّجًا جدًا يطلق عليه اسم (حبلة الكواسر)، وتعود التسمية لحبلة الكواسر كما عَلِمْتُ مِنَ الأجداد إلى وجود الوحوش الكواسر القادمة من مكامنها في الجبال والكهوف المحيطة بالمنطقة، أو بسبب كثرة الدّواب (الحمير، والبغال، والخيول) التي كانت تعبر هذه الحبلة وهي محمّلة بشوالات القمح والشعير والتبن وغيرها من المحاصيل حيث تسقط أرضًا بسبب وعورة وتعرج الطريق فتتكسر أقدامها في رواية أخرى لتسمية المنطقة.

وإلى اليسار من حبلة الكواسر يمر وادي متوسط العمق، وعلى الضفة الأخرى لهذا الواد يوجد هناك ما يسمى بالعروسة (صورة رقم ١١)، وهي عباره عن صخره كبيرة الحجم تربض على باب مغارة متوسطة الحجم وعالية تشبه شكل أنثى أو عروسة جالسة على كرسي، وكان الشباب العُزّاب من المارة في الطريق يتبارون فيما بينهم لقذفها بالحجارة لمسافة لا تقل عن ثلاثمائة متر ومن يفلح بإصابتها يتفاءل بأنّه سيوفق في الزواج في وقت قريب جدا كجزءٍ من الموروث الشعبي.

ويستمر الطريق صعودًا حادًّا ليكون إلى يسار المسافر في الأفق منطقة تسمى الجُرُود، والجرْد تعني الأرض الصخرية الصَلدة الخالية من النباتات والأشجار حتى يصل المسافر إلى نهاية الجبل، وهناك إلى يسار الطريق في منطقةٍ مستويةٍ مفتوحةٍ توجد صخرة ضخمة جدًا كان يرتاح فوقها المسافرون ليأخذوا قسطًا من الرّاحة يطلق عليها (حَجَر الدَن). وجاء هذا الاسم من الموروث الشعبي بأن هذه الصخرة عندما كان أحدهم يدق فوقها تُسمَع لها أصوات وترددات (دندنة)عالية بشكل غريب وملفت. وإلى يمين حجر الدن توجد هضبة متوسطة الانبساط وذات تربة زراعية أيضًا تسمى (مهراس الأمير)، ويُعتقد أن هذا الاسم يعود إلى أنّ هذه الأرض كانت تعود ملكيتها لأميرٍ ما من الأمراء خلال الحقب التاريخية المتعاقبة في المنطقة.

(٢/٣) ٥-سرب اللوز – الصرار

وبعد منطقة (حجر الدن) يواصل المسافر طريقه صوب بلدة (فاره) ليجد إلى يمينه هضبةً ممتدةً تُزيّنها أشجار اللوز البرية الجميلة تشبه السرب، تُسمى سرب اللوز، وتمتد الهضبة صعودًا ليصبح اسمها منطقة (الخلال)، وقد زُرعت ببعض أشجار الزيتون حديثًا، وفي هذه الأثناء يكون إلى يسار المسافر منطقةٌ منحدرةٌ تسمى (أبو القيقَان) ، ويعود سبب التسمية لهذه المنطقة بأبي القيقان ربما لتجمّع طيور القيقان ومفردها قاق أثناء رحلتها السنوية من وإلى أوروبا مرورًا بالمنطقة، وتطل هذه المنطقة على منطقة وادي التون، ويستمر المسافر حتى يصل إلى مَطَل تُرى منه بلدة فاره/ الهاشميّة، ويُسمّى هذا المطلّ (راس العَقَبة).

ومع تخطّي المسافر لراس العقبة يكون على عتبة (بلدة فاره)، وهنا يكون إلى يساره منطقة (وادي التون)، وهذا الوادي يمتد من الشرق إلى الغرب ليفصل بين بلدتي الهاشمية(فاره) و(حلاوة)، وربما جاء الاسم لهذا الوادي كما ورد في المعجم الوسيط من كلمة (التَتَاوُن) بمعنى المراوغة، و(تتاون الصياد) أي يراوغ يأتي عن اليمين مرة وعن الشمال مرة ليُضلّل طريدته ليسهل عليه عملية الصيد، وهو وادي واسع وطويلٍ ويحوي العديد من

الأشجار والطيور وأهمها طيور(الحَجَل Partridge birds).

ثم يواصل المسافر مسيره ليجد نفسه أمام مرجٍ أو حقلٍ طويلٍ جدًا مُمتدٍ من الشرق إلى الغرب والجنوب الغربي يحوي أشجار الزيتون الرومانية المعمرة الضخمة التي تزيد أعمارها على ١٥٠٠عام، تسمى (منطقة الميّسر) (صورة رقم ١٢)، وأول جزء من هذه المنطقة يطلق عليه اسم (المِقطَنة)، وربما يعود سبب التسمية للميسر وفق المعجم الوسيط من الفعل لكلمة يُسرٌ، ويُسر الشخص كان في حالة يُسرٍ وغنى واتّسع عيشه لأن هذه المنطقة تحتوي على أرضٍ منبسطةٍ مستويةٍ ذات تربة حمراء زراعية فيها عشرات المئات من أشجار الزيتون المِهراسي المُعمّر.

ويواصل المسافر طريقه ليصل إلى منطقة شبه مستوية كانت تسمى قديمًا (جنينة شريم)، وكلمة جنينة مفردٌ مصغرٌ لكلمة الجنة وجمعها جنان أو جنائن بمعنى الحديقة الجميلة لأنها كانت مزروعة بأشجار العنب والتين والصبر واللوزيات قديمًا، ولكنّها أصبحت الآن المقبرة الإسلامية لبلدة (فَارَه) الهاشمية، عندها يكون المسافر قد حطّ رحاله في فَارَه فيبادر إلى قراءة الفاتحة لأرواح الموتى، ويتجه بعدها الى منزله بعد رحلةٍ طويلةٍ شاقّةٍ محفوفةٍ بالمخاطر ليخلد إلى الراحة.

النتائج والتّوصيات

النتائج: تتمثّل أبرز النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة بما يلي:

- أسماء الأماكن أو الأشخاص أبقى وأطول عُمرًا في الوجود من أصحابها، ومن هنا تأتي أهميّة الحفاظ عليها ودراستها، والحرص على نقلها من جيلٍ إلى آخر.
- أنّ أسماء الأماكن عمومًا في تحوّلٍ مستمرٍ مع مرور الزمن تبعًا للتطورات التاريخيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة الّتي تتعرّض لها المنطقة.
- شهدت منطقة الدراسة تنوّعًا كبيرًا فيما يتعلق بأسماء الأماكن فيها، فمعظمها محليٌّ بحت توارثه السكّان عمّن قبلهم، ومنها يرجع إلى أصول اقتصادية أو تاريخية مثل: خَلّة البركة، راس القصر، راس الدوير (الدير)، وادي القَنطَرة، وراس المِنطار، أو لأصول طبوغرافية مثل: البياضة، وادي المحفر، وراس الخرابة، وراس العقبة. بينما بعض الأسماء جاءت متعلقة بالبيئة لأسماء الإنسان مثل: قود حامد والدّلّخُوم، والنباتية مثل: أبو اللُزّيق، شجرة الفقيرة، أرض الجامع،أ رض الشكارة، وسرب اللوز، أو الحيوانية مثل: أم الجاموس، حبلة الكواسر، الصيَر، أو الطيور مثل: خَلّة الزريقيات وأبو القيقان. وورد بعضها الآخر متعلّقًا بالميثولوجيا الشعبية مثل: أبو الغيلان، وكهف العروسة، وحجر الدن، ومغارة العبدة.
- اشتمل المسار الشمالي للطريق الواصل بين كُرْكُمَة والهاشمية على١٩موقعًا جغرافيًا، في حين اشتمل المسار الجنوبي على١٥موقعًا.
- تمتاز مسارات الطرق بين خربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشميّة بانحدارها الشّديد باتّجاه الغور، ويزيد متوسّط الانحدار عن ٦٠ متر/كيلومتر، وفي بعض مقاطع الطريق يزيد الانحدار عن ١٥٠ متر/كيلومتر.

التّوصيات: يرى الباحثان بأنّ التوصيات التالية يمكن أن تُسهم في:

- تجديد ذاكرة الأجيال الحالية بأسماء الأماكن للبيئة المجاورة، وربطهم بالأرض وبماضيهم العريق من خلال الإعلام المرئي، والمسموع والمقروء.
- فتح تخصّصاتٍ جديدةٍ تهتم بالدراسات المكانيّة في التعليم العالي، أو إلحاق مقرراتٍ دراسية تهتم بدراسة علم أسماء الأماكن في التعليم العام، والعالي وخاصّة في تخصّصات التّاريخ، والجغرافيا، والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم الاجتماعية.
- اعتبار الأجيال الحالية -ومع مرور الأيام-لأسماء الأماكن في مناطقهم مصادر فخرٍ واعتزازٍ، وحوافز لاكتشافهم تاريخهم وحضارتهم، وهويّتهم، وانتمائهم، ووطنيتهم.
- أنْ تُدرك الأجيال الحالية أنّ معرفتها بهويّتها، وتاريخها، وقوميّتها، وتعلقّها بأسماء أماكنها يزيدها عزمٌ وإرادة للدفاع عنها مهما كانت الظروف.

- أن تقوم بلديّة الشَفَا (التي تجمع بلدات الشَفَا الأربع: الهاشميّة، والوهادنة، وحلاوة، ودير الصماديّة) بكتابة أسماء الأماكن البارزة على مسار الطريق الشمالي المهّد، والعمل على تمهيد وتعبيد المسار الجنوبي، والعمل على ترويج هذه المسارات سياحيًا، وذلك لتنوّعها الجغرافي طبوغرافيًا ونباتيًا ومُناخيًا.

الملاحق

صورة رقم (١)

صورة خرِبَة كُرْكُمَة ويظهر فيها أقدام التلال ومنطقة بيسان وجنين في فلسطين المحتلة

صورة رقم (٢)

صورة كلية تبين بلدة الهاشمية ويظهر في الأفق مجموعة من جبال فلسطين المحتلة.

صورة رقم (٣)

صورة للبدّ الحجري

والذي كان يستخدم لعصر العنب لصناعة النبيذ.

صورة رقم (٤)

صورة لأحد البيوت الكبيرة في خِربَة كُرْكُمَة ويظهر فيها الأجزاء والملحقات التابعة لهذا البيت.

صورة رقم (٥)

صورة جزئية لخِربَة السّبيّرِة.

صورة رقم (٦)

صورة لأحد البيوت الكبيرة في خِربَة السّبيّرِة

صورة رقم (٧)
صورة لمسجد الهاشمية القديم
المبني من الحجر النظيف.

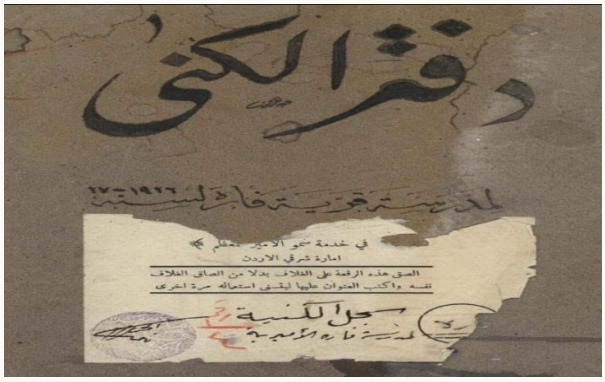

صورة رقم (٨)
صورة لسجل الطلبة (الكُنى) لمدرسة فَارَه الأميرية للبنين
تعود لعام ١٩٢٦م

صورة رقم (٩)
صورة لضريح (مقام) الصحابي الجليل
عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه.

صورة رقم (١٠)
صورة لمنطقة الحفيرة
(تستخدم لتطيين البيوت ولصناعة الفخار)
بالقرب من خِربَة كُرْكُمَة

صورة رقم (١١)
صورة لكهف العروس الواقع على مسار الطريق بين
خِربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشمية.

صورة رقم (١٢)
صورة لأشجار الزيتون المعمّرة في منطقة الميسر في بلدة
الهاشمية (عمرها ١٥٠٠ عام على الأقل).

الإحالات المرجعية:

(١) وللمزيد عن ذلك انظر:

- غرايبة، خليف (٢٠٠٩)، **الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين**، دورية كان التاريخية، السنة الثانية، العدد الثالث.

- غرايبة، خليف (٢٠٠٩)، **المستقرات العربية الإسلامية في رحلة ابن جبير ٥٧٨ - ٥٨١ هـ**، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٣٧، العدد٤، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

-غرايبة، خليف (٢٠١٦)، **مدن وادي فرغانة ودورها الحضاري في العالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الهجريّة الأولى**، سلسلة بحوث جغرافية، نشرة ١١١، جامعة الملك سعود، الجمعية الجغرافية السعوديّة.

(٢) فريحة، أنيس (١٩٥٦)، **أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسر معانيها**، منشورات كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية، بيروت.

(٣) المعاني، سلطان، (١٩٩٤)، **أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك دراسة اشتقاقية ودلالية**، منشورات لجنة التراث/ عمادة البحث العلمي في جامعة مؤتة، الكرك.

(٤) الزقرطي، إبراهيم (١٩٩٧)، أسماء الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني، عمان.

(٥) الصاعدي، عبد الرزاق (٢٠١٥)، **أسماء الأماكن في منطقة القصيم دراسة لغويّة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة.

(٦) الشويري، فيفيان (٢٠١٨)، **علم أسماء الأماكن**، دار صادر، بيروت.

(٧) رحيم، هاشم (٢٠١٩). **أسماء الأماكن بين المؤابية والعبرية دراسة مقارنة**، لارك، المجلد ١، العدد ١٦، ص٤٢٢-٢٣٧.

(٨) السلامين، زياد، والقنانوة، إخلاص، (٢٠٢١)، **الطوبونيميا النبطيَّة: دراسة في أسماء المواقع الجغرافيَّة في ضوء المصادر التاريخيَّة ومخطوطات البحر الميِّت**، مطبعة السفير، عمان.

(٩) وهو بذلك يقصد دراسة المؤرّخ كمال الصليبي الموسومة: التوراة جاءت من جزيرة العرب، وللمزيد انظر: الصليبي، كمال (٢٠٠٧)، **التّوراة جاءت من جزيرة العرب**، مؤسسّة الأبحاث العربيّة، بيروت.

(١٠) القحطاني، فهد (٢٠٢١)، **أسماء الأماكن في منطقة عسير**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت.

(١١) لمعرفة المزيد عن هذا المنهج انظر: غرايبة، خليف (١٩٩٨)، **الجغرافيا التاريخية للمنطقة الغربية من جبل عجلون**، مطبعة الروزنا، اربد، ص٢٧.

(١٢) وللمزيد عن هذه المناهج انظر: www.arabgeographers.net

(١٣) وللمزيد عن مناهج البحث بشكلٍ عامٍّ، انظر: سليمان، عبد الرحمن (٢٠١٤)، مناهج البحث، عالم الكتاب، جامعة عين شمس، القاهرة. - عليان، ربحي (٢٠٠١)، البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

(١٤) من هؤلاء المعمّرين من سكّان كُرْكُمَة والهاشمية:

محمد صالح علي بني عطا.

ماجد حسن عقلة القواقنة.

حسين محمد الرحيل الغرايبة.

حسن رجا العبد الله الزعارير.

إبراهيم فريح عطالله الحداد.

حسين لافي صالح الربابعة.

(١٥) للاطلاع أكثر عن نشأة علم أسماء الأماكن، ومناهج تحليلها وتفسيرها، وعلاقتها بعلم اللغة انظر: الشويري، فيفيان، مرجع سابق، ص١٧، ص٣٩-ص٢٤٤.

(١٦) المرجع السّابق، ص. ٤-٤١.

(١٧) للمزيد عن دراسة عن الأشخاص انظر مجلة المعرفة على موقع: https://www.marefa.org

(١٨) للمزيد عن ذلك انظر: الشويري، فيفيان، مرجع سابق، ص٣٤.

(١٩) تمّ الاعتماد في توثيق أسماء الأماكن في كلٍّ من خِربَة كُرْكُمَة وبلدة الهاشميّة (فاره) على المعرفة الشّخصيّة للباحثيْن، وعلى كبار السنّ (ممّن انتقلوا إلى رحمته تعالى)، أو من بعض المُعمّريْن، وهم:

- المرحوم الحاج محمد محمود الرحيل الغرايبة (أبو محمود).
- المرحوم الحاج محمود احمد أبو داوود بني عطا (أبو صالح).
- المرحوم الحاج عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم الربابعة (أبو بلال).
- المرحوم الحاج حسن العقلة العواد القواقنة (أبو ماجد).
- الحاج حسن العقاب محمد البرهم الزعارير(أبو فيصل).
- المرحومة الحاجة سعدى أحمد الأسعد الغرايبة (أم احمد).
- المرحومة الحاجة ريا حسين محمد الرحيل الغرايبة (أم خلف).
- المرحومة الحاجة صبحا أحمد محمود الرحيل الغرايبة (أم صالح).
- الحاج محمد مصطفى الابراهيم بني عطا (أبو منير).
- الحاج علي محمد عبد الرحمن العليان بني عطا (أبو حمزة).